الباب التاسع

نَصائح في أسواقِنا التِّجاريَّة

الفصل الأول: كلمات للموظفين

الفصل الثاني : كلمات لمدير العمل

الفصل الثالث : كلمات لأصحاب المهن الحرة

الفصل الرابع : كلمات للباحثين عن العمل

الفصل الأول

كلمات للموظفين

هذه أربعُ كلماتٍ أوجهها إلى الموظفين، **والمراد بالموظف هنا**: كلُّ عاملٍ يقوم بأداء خدمة لدى جهةٍ عامة أو خاصة، فيدخل فيه كلُّ عامل في شركة خاصة، وكلُّ موظف في دائرة حكومية، وكلُّ أجير في محل تجاري، وهكذا...

وإذا عَلِمتَ أن عدد العاملين في سورية - حسب البيانات الرسمية - بلغ عام ٢٠٠٨ نحو ستة ملايين في القطاعين العام والخاص، عَلِمتَ أهمية هذا الفصل.

الكلمة الأولى: راقب الله تعالى في عملك

لأن الله تعالى الذي تعبده في المسجد يراك في مكان العمل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٥٧/ ٤]، وهو جلَّ جلاله يسمع ويرى، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ٩٦/ ١٤].

أرأيت إلى موظف يسجل توقيت بدء دوامه أو نهايته تسجيلاً غير صحيح!

أرأيت إلى موظف يضيع وقته في أثناء ساعات العمل فلا يعمل إلا إذا مرَّ به المدير!

أرأيت إلى موظف يرى الماء يقترب من أثواب القماش المصفوفة على طرف المبنى ثم لا يبعدها عنه، ولئن سألته لأجابك: لا علاقة لي بالأمر فليس هذا من اختصاصي!

أرأيت إلى موظف يُلجئ المراجعَ إلى الرشوة بتأخير أو تعطيل معاملته!

أرأيت إلى موظف ينتقص زملاءه أمام مديريه لينال عند المدير حظوةً وهو في انتقاصه كاذب غاشّ!

كل هؤلاء لم يراقبوا الله في أعمالهم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٤٣/ ٨٠].

موظف في دائرة عامة، اعتاد أن يَحضُر درسين في الأسبوع عند صلاة الظهر في المسجد القريب من دائرته، كان يخرج من عمله لصلاة الظهر في هذين اليومين، ويحضر مجلس العلم لمدة نصف ساعة، ثم يعود للعمل، ومع أن مديره أذن له بهذه المغادرة ومع أنه في غيبته لم يكن يعطل عملاً أو يؤخر واجباً إلا أنه فكر في نفسه وقال: أنا أتغيب عن العمل في كل أسبوع ساعة، مجموعها في السنة (٥٢) ساعة فهل هذا المال الذي آخذه حلال؟

حسب الموظف أجور هذه الساعات، واقتطعها من دخله، ودفعها في مستلزمات وظيفته لأنها لا تحل له.

لا شك أن هذا الموظف وأمثاله يراقبون الله في أعمالهم، ويتحرون الحلال الطيب في أرزاقهم، قال رسول الله ﷺ: «**الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

أول كلمة لكل موظفٍ: راقب الله تعالى وأنت في عملك.

الكلمة الثانية: اعمل لكسب رضا الله أولاً، ثم لكسب الرزق

أغلى ما تكسبه في هذه الحياة الدنيا هو رضا الله تعالى عنك، أما ما ستجمعه من المال فإما ستتلفه في طعام أو شراب أو كساء، وإما ستتركه لمن وراءك وستمضي إلى ملاقاة الله، لتُجْزَى بما عَمِلتَ وَصَنَعت، لذلك ابحث عن رضا الله تعالى في عملك ثم ابحث عن كسب الرزق، واعلم أن أكبر مغنم لك في الحياة أن يرضى الله تعالى عليك.

ثم إن الرزق مضمون لك، فنحن لا نعلم أبواباً لرضا الله علينا إلا ما أمرنا به سبحانه في القرآن والسنة، وقد تَعلَّمنا من القرآن والسنة أن العمل بابٌ عريض لكسب رضا الله تعالى، فكلما خدمت الخلق وقضيتَ حوائجهم، أو يسَّرتَ أمورهم وسعيت لراحتهم، أو ابتسمت في وجوههم وساعدتهم وقدمت لهم المعونة، نلت محبة الناس لك، ورضا الله عنك، ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ١٩/ ٩٦].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٧٧٧)، ومسلم في كتاب الإيمان (١)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن قضاء حاجات الخلق من الأعمال الصالحات، وعملك باب عريض لتكسب رضا الله تعالى وتزداد من فضله، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ [النساء: ٤/ ١٧٣].

ثم إن تيسير أمور الخلق من الأعمال الصالحات التي تضمن بقاء الأجر وثبوته يوم القيامة، ألم تقرأ في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ١٨/ ٣٠].

جاء في الأثر: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً إِلَّا خَلَقَ الله مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَلكاً يَعْبُدُ الله وَيُمَجِّدُهُ وَيُوَحِّدُهُ، فَإِذَا صَارَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْدِهِ أَتَاهُ السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَمَا تَعْرِفنِي؟ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا السُّرُورُ الَّذي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فُلَان، أَنَا اليَومَ أُؤْنِسُ وَحْشَتَكَ، وَأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ، وَأُثَبِّتُكَ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ، أَشْهَدُ بِكَ مَشْهَدَ القِيَامَةِ، وَأَشْفَعُ لَكَ مِنْ رَبِّكَ، وَأُرِيْكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الجَنَّةِ**»[(١)].

الكلمة الثالثة: احذر أن تعصي الله وأنت في عملك

فبئس العبد عبدٌ باع آخرته بدنياه، وأجهل الناس من باع آخرته لدنيا غيره، فالأجير الذي يأخذ مال الشركة أو ممتلكاتها بغير إذن صاحب العمل خان الأمانة وعصى ربه، والموظف الذي يعتدي

(١) ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١/ ٩٧) رقم (١٥).

على الممتلكات العامة ويبددها خان الأمانة وعصى ربه، والعامل الذي يأمره صاحب العمل بتزوير السندات فيفعل ضيع آخرته لدنيا غيره، والعامل الذي يأمره صاحب العمل بخلط مسحوق الغسيل بالملح ليزداد وزنه فيفعل هو أجهل الناس لأنه باع آخرته لدنيا غيره.

قال النبي ﷺ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

الكلمة الرابعة: إن خير الموظفين القويُّ الأمين

اجمع بين أمرين: القوة في اختصاصك، والأمانة في تعاملاتك، فهما سبب الفلاح في الدنيا والآخرة ومدعاة لمحبة الناس، وبوابة واسعة لاستمطار نِعَم الله، لذلك اجتهد ما استطعت في تنمية هاتين الصفتين.

لا ترضَ أن تبقى في مكان وظيفتك وعملك طيلة حياتك دون تنمية لمواهبك وخبراتك، لذلك طوِّر نفسك، وحسِّن عملك، وأتقن لغة جديدة... ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، حتى تكون مقدَّماً في عملك، ومُهِمَّاً في موقعك، مُثاباً ومأجوراً على فعلك، ألم تسمع ابنة سيدنا شعيب عليه السلام عندما قالت لأبيها عن سيدنا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١٨٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مـــوســـى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٨/٢٦]؟

إن خير الموظفين وخير الأجراء وخير العمال من جمع بين القوة في اختصاصه وبين الأمانة في معاملاته، فكن قوياً في اختصاصك، ماهراً في أعمالك، متقناً للمهمة الموكلة إليك، وكن أميناً على وقت العمل وعلى مال الآخرين.

هذه كلماتٌ للموظفين عرضت فيها لأمور أربعة، هي:

١- راقب الله تعالى في عملك.

٢- اعمل لكسب رضا الله تعالى ثم لكسب الرزق.

٣- احذر أن تعصي الله في عملك.

٤- اعلم أنَّ خير الموظفين القوي الأمين.

الفصل الثاني

كلمات لمدير العمل

الإدارة: هي فنُّ توجيه النشاط البشري نحو عملٍ معين.

والمدير: هو صاحب العمل ومالكه الذي يعمل الناس عنده، ويدخل فيه أصحاب الشركات والمؤسسات ومستثمرو المعامل والمحلات التجارية.

وكلُّ مدير معنيٌّ بشكل مباشرٍ في هذا الفصل بثلاث كلمات:

الكلمة الأولى: عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك

فالأجراء عندك ثلاثة: صغير وكبير وأوسط، فاجعل كبيرهم أباً، وأوسطهم أخاً، وصغيرهم ابناً، فبرَّ أباك وأكرم أخاك وارحم ولدك، فإن ذلك يوصلك إلى بر الله وكرامته ورحمته والزيادة من فضله.

قال النبي ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأبو داوود في سننه (٤٩٤١).

وإن الهدف من كل المعاملات المالية أن تَسْعَدَ أنت ويسعد من حولك، أما إذا كانت علاقتك بمن حولك علاقةَ قهرٍ وتضييق وخنقٍ وابتزاز، فإنك ستُتعِب الآخرين، وتُتعِب نفسك أيضاً لأنك تخالف الفطرة التي فطرك الله عليها، فالإنسان مفطور على الإحسان للآخرين ورحمتهم، ومعاملتهم بالتي هي أحسن.

قال رسول الله ﷺ: «**إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُم الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»(١).

المثال الأول: عمل شابٌّ في شركة سبع سنوات، فلما كانت السنة الثامنة أراد الشاب أن يتقدم لامتحان الثانوية العامة لأنه لم يتابع تحصيله العلمي، وعندما طلب الإذن من صاحب الشركة في أن يتغيب عن الشركة شهراً للدراسة والتحضير للامتحان، وأسبوعين لتقديم الامتحان، رفض مدير الشركة، وتعلل بعلل وأعذار كثيرة، ليجعله بعد ذلك أمام خيارين: إما أن يستمر في عمله بالشركة مع ترك التفكير في نيل الثانوية العامة، أو أن يقدم استقالته ليذهب ويدرس حيث شاء.

أعتقد أن هذا المدير لو عامل أجيره معاملة ولده أو أخيه أو ابنه ما فعل ذلك، فثمة فرقٌ كبير بين هذا المدير وبين مدير آخر يدعو

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان (٣٨)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

موظفيه وأُجَرَاءَه مراراً لمتابعة تحصيلهم العلمي، ويغريهم بالهدايا والمكافآت ورفع درجاتهم الوظيفية.

المثال الثاني: عمل شابٌّ سائقاً خاصاً لأحد المديرين، كان المدير إذا خرج في الصيف من عمله في الثالثة ظهراً طلب من السائق إيصاله إلى مزرعته الخاصة، فينزل المدير ليتناول طعام غدائه مع أهل بيته، وليتنعم بالسباحة في المزرعة، ثم ينام القيلولة، ثم يعود في السابعة إلى عمله مرة ثانية، يقضي ساعاته الأربع في راحة، ويطلب من السائق انتظاره في السيارة خارج المزرعة في حرارة الصيف اللاهبة.

أعتقد أن هذا المدير لو عامل سائقه كما يعامل ابنه أو أخاه أو أباه ما فعل هذه الفعلة، فبإمكانه أن يطلب من السائق أن يذهب هو الآخر إلى أهله في فترة الظهيرة ليعود في السابعة ليعيده إلى العمل، أو أن يهيئ للسائق مكاناً يرتاح فيه في هذه الساعات الأربع.

فرقٌ كبير بين هذا المدير وبين مدير في رتبة عالية كلما ذهب في دعوة عامة إلى غداء أو عشاء وأوصله السائق إلى المكان المطلوب يطلب من صاحب الدعوة أن يهيئ مكاناً مناسباً للسائق، أو أن يجلسه معه على مائدته، أو أن يذهب السائق إلى مكان يرتاح فيه، فإذا هاتفه عاد مرة ثانية ليأخذه بعد انتهاء الدعوة.

عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك؛ لأننا نريد أن يكون السوق التجاري مليئاً بالرحمة والتحابب، وليس مليئاً بالابتزاز أو الصعود على أكتاف الآخرين.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئاً، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ به**»(١).

فيا أيها المدير، قد وَلَّاك الله أمر موظفيك وأجرائك، فعامل الموظفين كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك حتى لا تنالك دعوةُ رسول الله ﷺ على مَن شَقَّ على أمته.

الكلمة الثانية: احذر أن تظلم من لك سلطان عليه

إذا ما عَزَفَتْ نفسُك عن فعل الخير للعمال، فإن أقل ما يمكن أن تقوم به هو ألّا تظلم أحداً منهم، فعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ الله، إِنَّ لِي مَمْلُوكِيْنِ يُكَذِّبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟» قَالَ: «**يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ**»، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (١٩)، وأحمد (٤١/ ١٧٠/ ٢٤٦٢٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٤٧]»، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالله يَا رَسُولَ الله مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئاً خَيْراً مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلهُمْ(١).

فاحذر - أيها المدير - أن تظلم أجيراً جعله الله تحت سلطانك، واعلم أن طرد الأجير تعسفاً من العمل نوع من أنواع الظلم.

إلزام الموظف بساعات عمل إضافي من دون تعويض أو زيادة على الراتب نوع من أنواع الظلم.

تكليف الموظف بأعمال مرهقة من دون اشتراطٍ لذلك من أول العقد، والموظف غير راضٍ عنها نوعٌ من أنواع الظلم، كأن توظف أجيراً في المعمل أو كاتباً أو محاسباً، ثم تطلب منه بعد ذلك نقلَ أثاث بيتك القديم دون اتفاق مسبق، إنه ظلم.

إلجاء الأجير من بداية استخدامه إلى توقيع عقد يتنازل بموجبه عن جميع حقوقه المادية والمعنوية في حال فصله من العمل نوعٌ من أنواع الظلم.

تغريم الأجير بما تلف بين يديه من بضائع إذا لم يكن معتدياً أو مقصراً نوع من أنواع الظلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٥)، وأحمد (٦/ ٢٨٠/ ٢٦٤٤٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

فرض عقوبة جماعية على جميع الموظفين في حال قصَّر أحدهم نوعٌ من أنواع الظلم.

تطبيق حسومات على الرواتب والأجور غير متفق عليها من أول عقد التشغيل نوع من أنواع الظلم.

ومهما أعطاك الله سلطاناً على عبد فاحذر أن تظلمه، فقد كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - إلى بعض عماله: «**إذا دَعَتْكَ قُدرَتُك على ظُلم الناس فاذكر قدرة الله عليك**».

قال الشاعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كُنْتَ مقتدراً فالظلم آخرُهُ يُفضي إلى الندمِ

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعينُ الله لم تَنَمِ

الكلمة الثالثة: اعلم أنك قدوة لموظفيك

ما زال الناس ينظرون لصاحب العمل نظرة احترام وتقدير، فهم يقتدون به من حيث يدري أو لا يدري؛ لذلك خذ بيد أجرائك نحو المعروف والخير، وحاذر أن تدلَّهم على منكرٍ أو شر أو أن تأمرهم بمنكر أو شر.

بعض المديرين يعلنون عن مكافأة مالية أو عينية لكل من يحفظ جزءاً جديداً من القرآن، أو بعضاً من أحاديث رسول ﷺ من العمال.

وبعض المديرين يؤمُّون بعمالهم في صلاة الظهر والعصر في

المعمل، ومنهم من يُشَجِّع عماله على حضور مجالس العلم ويحثهم عليها ويحببهم بها.

ومن المديرين من يسعى لرفع السوية العلمية لعماله على حسابه الخاص بإخضاعهم لدورات في اللغات والحاسب ودورات أخرى.

ومنهم من يعلن مكافأة لكل من يقلع عن التدخين من عماله.

ومنهم من يساعد عماله وأهل عماله.

وبالمقابل: من المديرين من ينهى أجَرَاءه عن الصلاة، وفيهم من يأمرهم بتزوير منشأ البضاعة، وفيهم من يدفعهم للتعامل مع المؤسسات الربوية، وفيهم من يدعوهم لحفلات ماجنة.

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[1].

هذه كلمات ثلاث لكل مدير عمل أو صاحب عمل:

- عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك.

- احذر أن تظلم من لك سلطان عليه.

- اعلم أنك قدوة لموظفيك، فإن استقمت استقاموا، وإن مِلتَ مالُوا.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (٦٩)، والنسائي (٢٥٥٤)، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

الفصل الثالث

كلمات لأصحاب المهن الحرة

المراد بصاحب المهنة الحرة كلُّ نجار أو حداد أو صباغ... كلُّ متعهدٍ لبناء أو لإكساء... كلُّ طبيب أو محامٍ أو مِهَنيٍّ أوحِرَفيّ، يعمل لمصلحته ولا يتبع لإدارة عامة أو خاصة.

نحن - المسلمين - نَشرفُ أن نكون أصحاب عملٍ وكدح وجهدٍ ونشاط، نفاخر بأعمالنا ما دامت حلالاً، ونباهي بمِهَنِنَا ما دامت مباحةً، فنحن قومٌ دعانا ديننا إلى العمل ونهانا عن الخمول والكسل، لذلك كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه الدعاء التالي:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ**»[1].

ونحن قوم نحب أعمالنا؛ لذلك جعلنا منها ألقاباً لعائلاتنا، كعائلة الصباغ، والخباز، والحداد، والكوَّا، والصواف، والفتال، والحبال، والقباني، والخضري، والعلبي، والسمكري، والطرابيشي... إنها حِرَفٌ شريفة كريمة نباهي بها.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء (٥٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

نعم نحن قومٌ نحب العمل ونكره الخمول والكسل، وحين يدعو أحدنا ربه يدعو ألّا يجعله الله قعيدَ بيتٍ لا يستطيع الخروج منه، وألّا يجعل حاجته ومدَّ يده إلا إلى الله سبحانه وتعالى: **(اللهم لا تجعل حاجاتنا إلا إليك، ولا تجعل اعتمادنا إلا عليك، ولا تجعل تذلُّلنا إلا لك، ولا تجعل سؤالنا إلا منك)**.

الكلمة الأولى: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك

قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١).

وفي رواية عند أحمد: «**لا يؤمنُ عبدٌ حتى يُحِبَّ للناسِ ما يُحِبُّ لنفسهِ مِنَ الخير**»(٢).

وفي سنن أبي داوود: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ**»(٣).

وقال الصالحون: «الخُلقُ الذي تعامل به الخَلْق يعاملك به الحق»، فإن كنت رحيماً بهم كان الله بك رحيماً في حياتك وآخرتك، وإن شَقَقْتَ على الناس شقَّ الله عليك، وإذا أكرمتهم

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان (٧١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٢١/ ٣٥٣/ ١٣٨٧٥)، وأبو يعلى (٥/ ٤٠٧/ ٣٠٨١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٩١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ١٠٧/ ٧٢٣٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أكرمك، وإذا ضيّقت عليهم ضيّق عليك، فما أحببتَ أن يأتيك منه - سبحانه - فأتِ إلى الناس بمثله.

فإذا كنت طبيباً فارحم الناس حتى يرحمك الله تعالى، ولا تجعل ظلم الناس مهنتك فتُقْدِم على ابتزازهم وإيذائهم، وإذا كنت محامياً فانصح لهم حتى يهيئ الله تعالى من ينصح لك إن احتجت ذلك، وإذا كنت بائعاً فلا ترضَ للناس ما لا ترضاه لنفسك، حتى تبين لهم الأمر.

كان محمد بن واسع يبيع دابةً له في السوق، فقال له رجل: «أترضاها لك؟»، فقال: «**لو رضيتُها لم أبِعْها**».

ذكروا أن أجيراً نجّاراً عمل في مهنته سنواتٍ كثيرة عند معلم له، وأراد بعدها ترك العمل، وكان الغالبُ على عمله الإتقان وإنْ كان لا ينصح في بعض الأحيان، أخبر صاحبَ العمل بعزمه على إنهاء عمله لديه آخر الشهر، فلما رأى صاحب العمل إصراره، قال: لا بأس، لكني أريدك قبل انتهائك أن تصنع لي غرفة جلوس خشبية ستكون آخرَ غرفة تصنعها.

حاول الأجير الاعتذار، وأخبره بأن صناعتها تحتاج إلى وقت طويل، فأبى عليه صاحب العمل إنهاء عمله قبل أن ينهي هذا العمل الأخير.

راح الأجير يعمل بصناعة غرفة الجلوس الخشبية غير أنه اختصاراً للوقت وتسريعاً لإنهائها ولإنهاء عمله عند صاحب العمل لم يُحسِن الصناعة، ولم يتقن النجارة، وخلط الصالح بالطالح،

وانتهت الغرفة وجمّل ظاهرها، وإن كان أدخل في باطنها ما لا يرضي.

عند نهاية عمله أخبر صاحب العمل بالانتهاء، وأنه عازمٌ الآن على الانصراف، هنا قال له صاحبُ العمل: هذه الغرفة التي صنعتَ أخيراً أردتُ أن أُقدِّمَها لك لتكون هديةً مني مكافأة لك على خدماتك لعملك!!

لذلك: أَحِبَّ للناس ما تحبُ لنفسك، وعاملهم كما تحب أن يعاملوك.

الكلمة الثانية: الإتقان

اعلم أن الإتقان يأتي من ثلاثة أمور: (جودة المواصفات، وقلة التكاليف، والوفاء بموعد التسليم)، فاحرص على هذه الثلاثة لتكون متقناً.

ذكِر في كتاب (**استراتيجية الإدارة اليابانية**) أن أهم مبادئ الفكر الإداري عندهم - ولعله هو الذي أوصل المنتج الياباني إلى صدارة المنتجات في العالم - أن المستهلك عندهم هو الأساس، وأنه لا ينبغي للصانع استعجال الربح، بل عليه أن يكسب المستهلك إلى أكبر مدىً ممكن، ولكي نحافظ على هذا الأمر علينا اعتماد أسلوب (كيزين) أو نظام (Q C D)، وهي الأحرف الثلاثة للكلمات التالية:

(Quality - Cost - Delivery)

وترجَمَتُها إلى العربية هي: (النوعية - التكلفة - التسليم)،

والمرادُ بها تقديمُ المنتج أو الخدمة بنوعية أفضل، وتكلفة أقل، وتسليمها للمستهلك بالوقت المحدد.

* اشترت أمٌّ حقيبة مدرسية لابنها الصغير، فإذا بهذه الحقيبة ذات الشكل الجميل جداً يتمزق طرفها بعد أسبوع، وتُقْطَع حَمّالتها بعد أسبوعين، ويتلف سَحَّابها بعد ثلاثة، وقد ذكرت الأم أن حقيبتها المدرسية - أيام كانت في المدرسة - خَدَمَتْها ست سنوات، **الخلل كبير هنا في النوعية.**

* طَلبَ مِن المهندس أن يجري له بعض الترتيبات الجديدة في إكساء شقته، فاستمهله المهندس ثمانية أشهر لإتمام العمل، فإذا بالعمل يستمر سنة وثمانية أشهر، **إن الخلل كبير هنا في التسليم.**

* دخل إلى مطعم من الدرجة المقبولة، مع صديقه ليتناولا طعام الغداء، وبعد انتهائهما طلب كشف الحساب فإذا بورقة كُتب عليها مبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية، **إنه خلل في التكلفة.**

النوعية الأفضل والتكلفة الأقل والتسليم في الوقت المناسب هو مثلث الإتقان.

الكلمة الثالثة: اعمل لله أولاً، ثم للناس، واعلم بأن الله يرى عملك

فما دمت تعمل على كل حال فراقب الله في عملك، وراقب نظر الله إليك واطلاعه على عملك، واصنع أو أنتج أو اعمل ما يسُرك أن يُعرض على الله تعالى، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ٩/ ١٠٥].

ثلاث كلمات لأصحاب المهن الحرة:

- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، وأحب لهم ما تُحِبُّ لنفسك.
- اعلم أن الإتقان يأتي من ثلاثة أمور: (جودة المواصفات، قلة التكاليف، الوفاء بموعد التسليم).
- اعمل لله أولاً، ثم للناس، واعلم بأن الله يرى عملك.

الفصل الرابع

كلمات للباحثين عن العمل

الكلمة الأولى: اعلم أن بحثك عن العمل الحلال عبادة

وذلك في حال اقترانه بالنيّة الصالحة، كأن تنوي بعملك إعفاف نفسك عن الحرام، أو إبعاد أهلك عن الموبقات، أو أن تنوي خدمة خلق الله ومعونتهم.

عن كعب بن عجرة قال: مرّ على النبيِّ ﷺ رجلٌ، فرأى أصحابُ النبي ﷺ من جلَدِه ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: **((إنْ كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يُعفّها فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»**[1].

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٢٩/ ٢٨٢)، من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح.

فمهما تعبت - أيها الشاب - في بحثك عن عملٍ حلال، فأنت مأجور مبرور ما دمت بعيداً عن الرياء والسمعة، ثم اعلم أن الأجرَ على قدر المشقّة، وأفضل العبادة انتظار الفرج، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٩٤/٦].

الكلمة الثانية: كن جاداً مجتهداً في بحثك عن العمل

فنحن قومٌ لا نعرف البطالة ولا الكسل، ولا يوجد بيننا قعيدُ بيتٍ وهو يستطيع أن يتحرّك ليعمل، وإننا نعيبُ ودينُنا يعيب كلَّ رجلٍ قادرٍ على أن يعملَ ولا يعمل، أرأيتَ إلى ألقاب عائلاتنا، لقد تسمّينا بأسماء الحِرَف والمِهَن، وأنا لم أجد في ألقاب العائلات الدمشقية (آل اللاعب، ولا بيت المغنّي، ولا بيت الكسول، ولا بيت القعيد)، بل عندنا بيت الصباغ والحداد والنجار والكوّى...؛ لأننا قومٌ نُفاخِر بالعمل، لذلك كن جاداً مجتهداً في بحثك عن العمل، وإياك أن تكون من أمثال المقصرين في هذا الباب:

فبعض الشباب يجلس في بيته منتظراً ليُطالع الجرائد التي تُعنَى بفُرص العمل، فإن وجد فيها مبتغاه اتصل بأصحابها، أما إذا ردّوه فيجلس في البيت ينتظر العدد القادم!! ما هكذا يُطلَب العمل، ولا هكذا يُبحَث عن الأعمال.

بعض الشباب سجّل اسمه في مكتب التشغيل والعمل وهو جالسٌ في بيته الشهرَ والشهرين والثلاثة والأربعة، ينتظرُ أنْ يتصلوا به ليُعلِمُوه أنه قد قُبل في إحدى الوظائف، وهو في كلّ هذه المدّة

يشاهد التلفاز، أو تجده في المقاهي أو الشوارع بلا عِلْمٍ ولا عَمَلٍ، أهكذا تُطلب الأعمال؟!

أربع وسائل للبحث عن العمل

أولها: انزل إلى السوق التجاري أو الصناعي أو الزراعي كلّ يوم، وقدّم نفسك لأصحاب الأعمال والمديرين، واغتنم وقت الصباح، فإن الله جعل فيه البركة لمن ابتغى الرزق، وكان النبي صلوات ربي وسلامه عليه يقول: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[1].

ثانيها: راجع مكتب التشغيل والعمل، وسجّل اسمك ومهاراتك ومؤهلاتك وعنوانك وهاتفك عندهم.

ثالثها: ادخل إلى مواقع الإنترنت المعنية بالتشغيل واستفد منها، وراسل أصحاب الشركات والمعامل والمصانع عبر بريدهم الإلكتروني.

رابعها: راجع المجلات والجرائد التي تهتمّ بالتشغيل، وقم بزيارةٍ تعريفية لمن أعلن فيها عن حاجته لعمال.

ثم بعد أن تبذل هذه الأربع، لا تجلس فارغاً منتظراً الإجابة والردود، بل احرص على أن تزيد مهاراتك، منها:

---

(١) أخرجه الترمذي (١٢١٢)، من حديث صخر الغامدي، وقال: حديث حسن، وأبو داوود (٢٦٠٦).

* إتقان العمل على الحاسب إتقاناً عالياً.

* تعلم اللغة الإنكليزية جيداً فإنها من مفاتيح الأعمال.

* اخضع لدورة جديدة في المحاسبة، أو في مهارات التواصل، لأن الحياة فُرَصٌ ومهارات، الفرص ليست بيدك هي بيد الله، عندما تُفتَح ستختار أفضلنا مهارةً، فكلما زدتَ في مهاراتك فأنت تستعد لأفضل فرصة تسنحُ لك.

لو فرضنا - مثلاً - أن عدد الخرّيجين في كلية الاقتصاد ألف خريج، وإذا بحثنا بين هؤلاء الخريجين الألف عن المتقنين للعمل على الحاسب إتقاناً عالياً، سيبقى من الألف سبع مئة، فإذا بحثنا فيهم عمَّن يتقن لغة أجنبية إتقاناً عالياً بقي من سبع المئة مئة، فإذا بحثنا فيهم عمَّن لديه خبراتٍ إداريةٍ أو خضعَ لدوراتٍ في علوم الإدارة، بقي من المئة خمسة، عندما ستُفتَح الفرصة لطلاب كلية التجارة ستختار من هؤلاء الخمسة.

كلما زِدْتَ في مهاراتك فأنت تستعدّ لفرصةٍ أكبر، فمهما استطعتَ أن تزيدَ من مهاراتك فافعل، وكن جاداً مجتهداً في بحثك عن العمل، ولا تبقَ قعيد البيت. وهذه هي الكلمة الثانية.

الكلمة الثالثة: قدِّم نفسك لمن تريد أن تعمل عنده بشكل صحيح

وهو ما يسمّى اليوم بالسيرة الذاتية الـ CV، لقد قدَّمَ سيدنا يوسُف عليه السلام نفسَه لعزيزِ مصْرَ بشكلٍ صحيح، فسيّدنا يوسُف عليه السلام صارَ وزيراً للمالية بعد خروجه من السجن، قال لعزيز مصر

(مـديـرِ الـعـمـل): ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ١٢/ ٥٥].

فتراه رشّح نفسه للوظيفة التي يتقنها بقوله: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يعني: في وزارة المالية أو الاقتصاد، وَذَكَرَ يوسُف عليه السلام مؤهلاته الأخلاقية فقال: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ يعني: خازن أمين، وذكر مؤهلاته العلمية بقوله: ﴿عَلِيمٞ﴾.

- طريقة كتابة السيرة الذاتية:

اكتب سيرتك الذاتية بشكل صحيح، فإنها من مفاتيح العمل، واذكر في سيرتك الذاتية الأمور الستة التالية:

أولاً: اكتب معلوماتك الشخصية: (الاسم، المواليد، الحالة الاجتماعية، العنوان، أرقام الهواتف، البريد الإلكتروني).

حدثني أحد رجالات الأعمال أنه أعلن عن طلب عمالٍ، فتقدم إليه مجموعة من الشباب بسيَرهم الذاتية، لما راجعها وجد واحدة منها هي الأفضل والأحسن والأنسب للوظيفة الشاغرة، وعندما أراد الاتصال بصاحب هذه السيرة ليدعوه إلى المقابلة، بحث عن رقم الهاتف فلم يجده؟!!

فكأن صاحب الطَّلَب نسي كتابة الهاتف، فحرمه من فرصة العمل هذه تقصيره في كتابة سيرته الذاتية.

ثانياً: اكتب في سيرتك الذاتية المؤهلات الأكاديمية المدرسية

الجامعية: (اسم المؤهل، الجهة المانحة، التقدير - إن كان عالياً - وتاريخ الحصول على هذا المؤهل العلمي).

ثالثاً: اكتب الدورات التعليمية التي خضعت لها: (اسم الدورة، المدة الزمنية، والجهة المنظمة لهذه الدورة).

إذا كان الشاب لا يملك غير شهادة أدب إنكليزي - مثلاً ستكون هذه الورقة (السيرة الذاتية) فارغة، لن يُنظَر إليها؟! فاذكر مع الأدب الإنكليزي ماذا فعلتَ في العُطَل الصّيفية. اذكر الأعمال التطوُّعية التي دخلتَ فيها، اكتب إذا كنت مشاركاً في عمل تطوعي خيري...، أما أن تجد شاباً لم يفعل شيئاً إضافياً في حياته!! يدرس في الجامعة وحسب!!! فيُوجَد مثل هذا عشرات الآلاف، لذلك يصعب أن يجد عملاً.

ولكن إذا مُلئَت هذه السيرة بالخبرات الحياتية، بالدورات التدريبية، بالإضافة إلى شهادتك الجامعية فأنت سترتفع عن أقرانك.

رابعاً: اكتب في السيرة الذاتية الخبرات الوظيفية: ابدأ بآخر وظيفة شغلتها، ثم ما قبلها، ثم ما قبلها، واكتب المدة التي مارست بها كل وظيفة، والدرجات التي نلتها فيها.

ملاحظة: بعض الشباب يعمل في مصنع ما لمدة شهر، وبعد شهر، ينتقل إلى مصنع آخر ليعمل فيه لمدة ثلاثة أشهر، ثم يترك بعد ذلك ليعمل في مكتب من المكاتب مدة ثمانية أشهر، ثم يعمل مرة رابعة في مكان آخر... وهكذا.

إذا قدَّم هذه السيرة لشركة معتبرة ليعمل فيها، وقرأ القوم: أنه عمل هنا شهراً، وهنا شهرين، وهنا أربعة أشهر، سيعلمون أن هذا الرجل ليس جاداً في عمله وحياته، وسيرفضون عمله عندهم.

لذلك: إذا عملت في مكان جيد فحافِظْ عليه، واعلم أن العمل نعمة، فلماذا تُفرّط في نعمة الله تعالى؟ ألأنك تعبت؟ كلنا نتعب، ألأنك ملَلْتَ؟ كُلُّنا يملّ، ألأن المعاش قليل؟ لو بقيت موجوداً لتحسّن معاشك مع الوقت، لذلك لا تنتقل سريعاً من مكانٍ إلى مكان، فهذا سيؤثر في شخصيتك، ويؤثر في ثقة الناس بك.

خامساً: اكتب المهارات والهوايات واللغات التي تُتقنها.

سادساً: اكتب أسماء من يعرفونك وعناوينهم وأرقام هواتفهم حتى يسألوا عنك، ويتيقنوا من عدالتك، لذلك اجعل كبار القوم أصحابَكَ وجلساءَك؛ لأن صحبة الكبار تجعلُك كبيراً.

أما إذا لم تكتب أسماء من يعرفك فإنهم سيقولون: إنك إنسان منعزل عن المجتمع، قليل التبصُّر بالحياة والعمل.

ختاماً: يُنصَح في كتابة السيرة الذاتية أن يُراعى ما يلي:

أولاً: الصّدق فيها، فلا يجوز شرعاً أن تكذب، ومهنياً لا يصح أن تكذب، وإذا كذبتَ في التعريف هنا ستكذب في العمل، لذلك سيُعتذَر إليك.

ثانياً: يُراعى في كتابة السيرة الذاتية الوضوح (فاستعمل كلمات

واضحة، ولا تكتب رموزاً) والترتيب، فالورقة التي ستُقدّمها لصاحب الشركة لا بد أن تكون مرتبة.

ثالثاً: يُراعى في كتابة السيرة الذاتية حسن الخط، والاختصار وعدم التطويل، فمدير الشركة عنده مثل هذا الطلب الكثير، وليس عنده وقت أن يقرأ عشر ورقات، لذلك اكتفِ بورقة واحدة.

ثم استعد لإجراء مقابلة مع مدير العمل في أي لحظة، إن هم اتصلوا بك بعد قراءتهم لسيرتك، فإن لم يتصلوا فراجعهم بعد خمسة أيام لتذكّرهم بنفسك.

البحث عن العمل عبادة، والبحث عن العمل بحثٌ عن دِيْن، فنحن قومٌ نتعبّد الله في أسواقنا التجارية كما نعبُدُ الله في مساجدنا، لا فرق في ذلك عندنا، فالله هو المعبود في كل مكان، المحمود بكل لسان.

كان من دعاء سيدنا محمد ﷺ: «**اللهم ارزقنا من فضلك، ولا تحرمنا رزقك، وبارك لنا فيما رزقتنا، واجعل غنانا في أنفسنا**»(١).

وكان من دعائه ﷺ: «**اللهم ما رزقتني ممّا أحبّ فاجعله قوّة لي فيما تُحبّ، وما زويتَ عني ممّا أُحبُّ فاجعله فراغاً لي فيما تحب**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٠٦/ ٣٠٠١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٦٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٩١)، وقال: حديث حسن.

الخاتمة

في خاتمة الكتاب أعود لأذكر أن هدف الكتاب أن يُحكِّم المرء شرع الله في متجره ومعمله ومكتبه، ولأضع بين يدي القارئ النتيجة العملية لهذا الكتاب.

وقبل الوصول إلى النتيجة العملية لهذا الكتاب أحبُّ أن أُذكِّر بأمور ثلاثة:

الأمر الأول: الشريعة الإسلامية خمسة أمور: عبادات، معاملات، أحوال شخصية، قضاء، سياسة شرعية.

فمادة المعاملات المالية تمثل خُمس الشريعة الإسلامية، وإن أحدنا مهما أتقن صلاته وصومه وزكاته وحجه ولم يتقن ضبط بيعه وشرائه وآجاره واستئجاره وسائر معاملاته المالية وفق أحكام الشرع فإنه مقصر في حق نفسه ودينه.

فمهما أتقنَّا معاملاتنا المالية وضبطناها بالشريعة فنحن نتقرب إلى الله تعالى، ولا فرق عندنا - نحن المسلمين - أن نعبد الله تعالى في مساجدنا أو في معاملنا ومكاتبنا...

الأمر الثاني: باستحضار النية الصالحة وبالانضباط بحدود الله

يتحول العمل إلى عبادة، وينال المرء أجوراً كثيرة لا تخطر له على بال.

قال رسول الله ﷺ: «**التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا أَكَلَ العَبْدُ طعاماً أَحبّ إلى الله مِنْ كَدّ يَدِهِ، ومَنْ بَاتَ كَالّاً مِنْ عَمَلِهِ بَاتَ مغفوراً لَهُ**»(٢).

قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيْكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَه خَرَجْتُ مِن بَينِهِمَا**»(٣).

فمهما انضبط المرء بحدود الشرع فإنه مأجور مبرور، ينال من رحمة الله وعنايته وأجوره وثوابه الشيء الكثير.

الأمر الثالث: لم يولد أحد متعلماً، وإنما العلم بالتعلُّم، وليس أحدٌ معصوماً عن الخطأ إلا أن يكون نبياً، فإذا أخطأت فَعُد، وسواءٌ كَبرت سنُّك أو صغرت فمفتاح التقرب إلى الله: تحكيم الشرع في حياتك، في عباداتك، وفي أسرتك، وفي مكان عملك، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم والتعلم ثم العمل.

وأَصِل الآن إلى النتيجة العملية لهذا الكتاب، (كتاب أسواقنا التجارية):

---

(١) أخرجه الترمذي (١٢٥٢)، وقال: حديث حسن.

(٢) أخرجه الطبراني (٦٣١).

(٣) أخرجه أبو داوود: (٣٣٨٣)، والحاكم: (٢٣٢٢) وقال: صحيح الإسناد.

النتيجة العملية هي:

أن تتعلم أحكام الحلال والحرام في عملك، حتى تفعل المأمورات وتجتنب المنهيات وأنت في سوقك التجاري، فتنالَ رضى الله ورضى الناس؛ لكي نتقدم خطوة جديدة في تحكيم الشرع في أماكن عملنا، فنكون قد حققنا هدف هذا الكتاب - بإذن الله - فيصدق فينا قول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور: ٢٤/ ٣٧-٣٨].

والحمد لله رب العالمين